

أضواء البيان

@ 212 أجل مسعى ، أي وقت معين محدد ينتهي إليه أمد السماوات والأرض ، وهو يوم

القيامة كما صرح □ بذلك في أخريات الحجر في قوله تعالى { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِإِلْحَاقٍ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ } . .

فقوله في الحجر : { وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ } بعد قوله { إِلَّا بِإِلْحَاقٍ } يوضح معنى قوله في الأحقاف { إِلَّا بِإِلْحَاقٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى } . .

وقد بين تعالى في آيات من كتابه أن للسماوات والأرض أمداً ينتهي إليه أمرهما . كما قال تعالى : { وَالْأَرْضُ رُضٌ جَمِيعاً قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ } . وقال تعالى : { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ } . وقوله تعالى : { يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ } وقوله : { وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ } وقوله تعالى { يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ } . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار معرضون عما أنذرتهم به الرسل جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى في البقرة : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ أَمْ لَا يُوْمنُونَ } وقوله في يس { وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَمْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ أَمْ لَا يُوْمنُونَ } . وقوله تعالى : { وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَذِبًا } . والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

والإعراض عن الشيء الصدود عنه . وعدم الإقبال إليه . .

قال بعض العلماء : وأصله من العرض بالضم . وهو الجانب . لأن المعرض عن الشيء يوليه بجانب عنقه . صاداً عنه . .

والإنذار : الإعلام المقترن بتهديد . فكل إنذار إعلام وليس كل إعلام إنذاراً . .

وقد أوضحنا معاني الإنذار في أول سورة الأعراف . .

{ وَمَا } في قوله { عَمَّا أُذِرُوا } قال بعض العلماء هي موصولة . والعائد

محذوف ، أي الذين كفروا معرضون عن الذي أنذروه . أي خوفوه من عذاب يوم